ما زال يبكيها ويعتبها … حتى تورد خدها خجلا

وقال

ولما أضر بي زار الحبيب بروضة … وقد جعلت عندنا وشاة ولوام
وقد مر بي شر الورد العزو وشرة … لعله منه لهذا سوى الخير أعلام
أقول وهو التي جبر الغصن نافس … النبات والنمام حولي أقسام
أيا رب حتى في الفقد أبو الخير … علينا وحتى في الرياحين نمام

وقال

عجبا للزئبق إذ زخر في الحمى … ومنه أضحى شهود استبعاضه
كيف أعطى الأبصار سكة دينار … وأعطى حسن النور والغياضة

وقال

أعجب لنرجسنا المضعف إذ غدا … أوراقه وتفتحت أزهارها
يحكي نضيج البيض فريه … كلت بيض على البياض صبا

الباب الثامن في الشكوى والعتاب
وتغاضي الوعد والجواب وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول في الشكوى والعتاب فالذي يجانس الحه
نوادب الملك الطالح عمال انقطع لت بلا عن أنه وبعث
معد اليه

ملك يبعض حزن شكري … وقد سماح كعادة بيد أسر
بان خففت بالإحسان تمصرت … وفدا تقلت بلا نعم ظهري
وما في حسن طالتدا وأملاك … تتجدد في بعد وتشدد أزري
يعلقني في التسيد أيدي مرتع … ومد يده في الأوابد قلب حرى
وكنت إذا ألقيته بعد بعده … أتمه وفي أمالي وزجري
يقابلني نداه ببشر وجهه … ويلقاني رضاه بسوء وجه بشر
ولم عود نفي غير اغتيابه … ووجوه وسمح عن رضيه وهجري
عن زلة صبر حلمنا واتقى مع الأبعد ومزوجر

لقد

لقد وكيت حتى جلة وكيا … يعمت حشو عيل منه
بلى أن موجبا سخطه … ولا كي لعل فراسة ولفظه
بارئي فراسة لا التغافل … فلا يعقبا على مولاي عذر
ولئن لا يقيه بالخروج كبير … ولعتقد أضيع بالتغيير عمري
وأم الجاه لا للتدبير وجهه … ولا أنا كالسبب ما لا أبقى
بأجمل في التحمل ومعروفه … وأنذل في التكلف ومعروف
وأشرب عنكم ماء بسائل … وأخرج إليكم بشر
بأن كسب كل يوم خرج شيء … وأخرج كل يوم كسب شيء
فكيف وقد تولت نفس كيس … كؤوس الراح في أيام وطر
وكان بما تقيل البرد هلال … صقيل النصل نصب تغيير خضر
براح ذات جسم من معين … يولدها المزاج بنات دري
مهر لهيب توقد تحت ماء … ومن برد تقصد نحو جمر
ولبعض بيننا جمارة مرزق قرحه … الذي عليك من نعم ونشر
وكيف أخاف سوء بحرج … ولست أخاف في شكري نشكر

وقال ابن العامري أحمد بن عثمان

حدثني في الهوى عليكم حرام … كيف أشفى بكم وأنتم كرام
أن شرح الكرام لا العبد يشفى في هواكم … ولا الذي لا يضام
أنا عبد لكم وخير يزيد … وهذه من خدمة وذمام
فلم هذا أقصاكم عنكم حق … من كان له خدمة بكم والتزام
شاب فيه منه هجركم وابيض شعري … مثل شعر وشعر دعي غلام
ونعمت الفضيع في حكم وقد أ… لقي معالمه إلى الكلام
بإذا ما ملال أرقام في بيض … أصبحت تستعين الأقلام
وتقيت بالوداد في محنته … فود معالي لديكم والفعال
ولقد ساء في سماه الاستماع … في بحما زلت بحر فراغ
بإذا ما بحضرة بالوداد … فالوداد أبيتان لا ضمير له يضام